# الفصل الخامس

# وظيفة الهامش في البحث العلمي

**5-1- تعريف الهامش** : لم يكن أسلافنا يعرفون نظام الهوامش، لكن كانوا يعرفون نظام الحواشي، إذ كان يوجد بياض أو فراغ على جوانب الصفحة، يمكّن من كتابة بعض التعليقات. ولم يكن يكتبها المؤلفون أنفسهم، إنما يكتبها بعض العلماء، الذين يقرؤون الكتاب، وكثيراً ما نراهم يذكرون قبلها كلمة تدل عليها مثل (هاهنا لطيفة ) أو (فائدة ) أو (تنبيه)، كما نجد بعض الشروحات للنص الرئيسي، فتصبح هذه الشروحات مرجعاً إضافياً للكتاب الأصل، و كثيراً ما نجد كتب تفسير القرآن الكريم، تستخدم الحواشي الموجودة حول الآيات، والغالب أن تكون مساحة الحواشي أكبر من مساحة الآيات القرآنية .

**5-2- وظيفة الهامش** : لقد ساعدت المطبعة المؤلفين على استخدام الهوامش والحواشي جميعاً . أما الهوامش فلا تزال يراد بها التعليق و بسط فكرة في المتن، و قد يذكر معها اسم مصدر أو أكثر و قد يُنقَل من مصدر اقتباس طويل . و بعض المؤلفين يعمدون كثيراً إلى صنع هذه الهوامش، و كأنهم يرون أنهم إن ذكروها في المتن أحدثت فيه خلخلة، وخاصة حين نتحدث عن بعض الأشخاص أو عن بعض الموضوعات التي عرض لها المؤلف في بحثه أو الإشارة إلى مصادر أخرى غنية بالمعلومات ينصح القارئ بالرجوع إليها، و لعل هذا ما يجعلنا ننبه إلى الحذر في استخدامها، فينبغي ألا يعمد إليها الباحث دائماً، إنما يعمد إليها عند الضرورة الصحيحة، و حين لا يستطيع أن يُدخِل ما تحتويه في تضاعيف كلامه، و على كل حال ينبغي ألا تأخذ صورة معلومات أساسية تضاف من حين إلى حين، و كأن الباحث فاته أن يسوقها في ثنايا كلامه، إن الغرض منها إنما هو التوضيح لا إضافة معلومات جديدة فاتت الباحث و يريد أن يسجلها، أو كأنما عزّ عليه، أو صعب أن يدمجها في متن الكلام، و معنى ذلك أن تكون ذات صلة وثيقة بأفكار المتن،

و إلا بـــدت كأنها استطرادات لا يحتاجها البحث . و بدلاً من أن تؤكده تضعفه و تُخَلخله خلخلة شديدة .

و مـــن الحقـــائق التي ينبغي للباحث إدراكها أنه من الأفضل الاقتصاد قدر الإمكان مـــن الهوامـــش لأي غـــرض حتى يضمن متابعة القارئ، فلا يقطع عليه تسلسل المعاني والأفكار، و يمكن تحقيق هذا بطريقة من الطرائق الآتية :

5-2-1- الإشـــارة فـــي سطر واحد إلى عدة اقتباسات من مصدر لمؤلف واحد، و ذلك بأن يوضـــع الرقم في نهاية الاقتباس الأخير، ثم يشار إلى الصفحات التي جرى الاقتباس منها على الترتيب.

5-2-2- بـــدلاً مـــن وضـــع أرقام متعددة على الصفحة عند نسبة بعض الآراء، أو ذكر الأســـماء ثـــم الإشارة إلى مصادرها بالهامش يوضع رقم واحد بعد الاسم الأخير، ثم تدوين في الهامش منسوبة إلى مصادرها بالترتيب .

5-2-3- بالنســـبة للجـــداول، و البيانات، و القوائم، و الصور، و الخرائط، مما ليست له أهمـــية مباشـــرة، فالأحســـن تدويـــنها فـــي ملحق خاص في نهاية البحث، و يشار إلى مكانها بالهـــامش [1]. فالغايـــة من الهامش تجريد المتن من تلك الاستطرادات التي لا تعد جزءاً رئيســـياً من البحث، و لكنها في الوقت ذاته ضرورية لإعطاء القارئ، أو الطالب صورة كاملة لجميع جوانب البحث[2] .

لقد أصبحت الهوامش جزء اً لا يتجزأ من البحوث و الدراسات الحديثة، و تعبر عن مدى مصـــداقية الباحـــث و أمانـــته العلمية، و هذه الهوامش يراد بها بيان المصادر التي استخدمها الباحـــث فـــي بحثه و كأنها مستنداته في الدراسة، فهو يقدمها للقارئ، و كأنما يقدم أدلته وبراهينه علـــى ما يسوق من أفكار، وإضعاً تحت بصره جميع مصادره، ليراجعه فيها إن شاء، و ليبين لـــه كيف كوّن بحثه، و كأنما يريد أن يشركه معه في الدراسة، إذ يعرض عليه كل ما قرأه و كل مـــا اتخـــذه دليلاً أو حجة على كلامه، و كل ما استمد منه أفكاره و آراءه، وعادة حين يذكر المصـــدر يذكر صفحته بكل دقة، إلا أن هناك بعض الباحثين الناشئين، يقعون في مشكلة منهجـــية خطـــيرة، و هي أن يجد في بحث سبق له إشارة إلى مصدر، فيأخذ هذا المصدر عـــنه، و رقم صفحته من غير إطلاع عليه أو مراجعة له، و قد يكون الباحث السابق أخطأ في ذكر المصدر من غير قصد، أو أخطأ في ذكر الصفحة و رقمها، أو قد يكون حدث في أثناء

للطبع تحريف في الرقم، فينقله بتحريفه أو بخطئه [3] و أحيانا يحدث هذا الخطأ الفادح في نقل بعض الآيات القرآنية التي أصابها شيء من التصحيف، و لم تصحح، و في حال كهذه نكون أمام مشكلة خطيرة في البحث العلمي، و مدى صدق وأمانة صاحبه !

و بعض الباحثين المبتدئين يستكثرون من الهوامش، و لذلك ضرران واضحان :

أولهما : إن ذلك يعني إن الباحث يحاول أن يدل على سعة اطلاعه، فهو يحشد عشرات المصادر، و كثيراً ما يؤدي به ذلك إلى أن يجمع فيها بين الغث و السمين، فتختلط المصادر، و لا يُعرف أيها أهم للبحث و أيها لا يتصل به . و أما الضرر الثاني فإنه لا يستطيع أن يتبين هو نفسه المصدر الأساسي من المصدر غير الأساسي، و هذا يجر الباحث الناشئ إلى أوخم العواقب[4] .

و ليس الغرض من البحوث دائماً أن يدل الباحث على كثرة ما قرأ من المصادر المتصلة مباشرة بالبحث و غير المتصلة . و إنما الغرض أن يستنبط من مجموع ما يقرأ قضايا أو أفكاراً جديدة، و حبذا لو اتسع به ذلك فاستنبط نظرية لم يُسبَق إليها، و ذلك هو الغرض الحقيقي من البحث[5] .

إنه لا بد للباحث حقاً من المصادر و من الاتساع في القراءة، لكن لا ليستكثر من الهوامش، و إنما لينتخب منها مادة بحثه، و يشير إليها حين تكون الإشارة ضرورية للبرهنة على ما يقول، و دائما ما يقوله ينبغي أن يكون نتيجة إحاطة بالمصادر و استقصاءاً شديداً، وأهم من ذلك أن يكون نتيجة تمثل لها [6].

**5-3- كتابة الهامش :** تكتب الهوامش عادة في ذيل الصفحة، و منهم من يجعلها في نهاية الفصل، أو في نهاية البحث، و في حال إثباتها في ذيل الصفحة، يجب الفصل بينها وبين المتن بخط طوله بحدود 8سم، و تكتب بحرف صغير، و يمكننا كتابة المصادر والمراجع في الحواشي، كما مر بنا في فصول الكتاب .و لكتابة الهوامش ثلاث طرائق يستطيع الباحث اختيار ما يناسبه، ويسير عليه في بحثه من أوله إلى آخره . و هذه الطرائق هي الآتية :

**5-3-1- تدون الهوامش بأسفل الصفحة :** و يكون هذا بطريقة من الطرائق الثلاث الآتية:

**5-3-1-1- و ضـــع أرقام مستقلة لكل صفحة على حدة :** و تبدأ من رقم (1) مدوناً في أعلـــى نهايـــة الـــنص، أو الفكـــرة يقابله الرقم المماثل بالهامش . و توضع في أسفل كل صفحة هوامشها، و كل صفحة مستقلة بأرقامها، و مراجعها، و كل ما يتصل بها .

**5-3-1-2- إعطـــاء رقـــم متسلســـل متصـــل لكـــل فصـــل علـــى حـــدة :** و يبدأ من رقم (1) و يستمر إلى نهاية الفصل،مع السير على نفس الطريقة في اختصاص كل صفحة بهوامشها و تعليقاتها .

**5-3-1-3- إعطـــاء رقم متسلسل متصل للرسالة كلها :** مبدوءا برقم (1) و يستمر إلى آخر الرسالة، و يدون في أسفل كل صفحة هوامشها .

**5-3-2- التهمـــيش فـــي نهايـــة كل فصل :** إعطاء رقم متسلسل لكل فصل على حدة، مـــبدوءاً برقم (1) و يستمر حتى نهاية الفصل، و تجمع كل الهوامش و التعليقات لتدوينها فـــي نهاية الفصل، و يفضل استخدام هذه الطريقة في كتابة الأبحاث المخصصة للمجلات الدورية .

**5-3-3- جمـــع الهوامـــش كلها في نهاية الرسالة**، و إعطاؤها رقماً متسلسلاً من بداية الموضوع حتى نهايته[7] .

و لكـــل طـــريقة حسناتها و عيوبها، فللباحث حرية اختيار إحداها، و هناك طريقة أخـــرى للإشارة إلى التعليقات غير الإشارة بالرقم، و ذلك بوضع علامة مثل :* و تكون فوق عـــنوان رئيسي في البحث، و يمكن أن تكون علامتان أو أكثر بحسب الحاجة، و تثبت في الهامش أيضاً .

**4-3-4- التوثـــيق بالأرقـــام فقط :** تعتمد هذه الطريقة في توثيق المصادر و المراجع على الأرقـــام الموضوعة بين قوسين و ضمن المتن فقط، بحيث يكون الرقم الأول دالاً على المصدر الموجـــود في قائمة المصادر في نهاية البحث . أما الرقم الثاني فإنه يشير إلى رقم الصفحة التي تـــم الاقتباس منها من نفس المصدر المشار إليه بالرقم الأول، وتستخدم هذه الطريقة في الأبحاث العلمـــية، و مـــثاله( 5،128) . و أحـــياناً يشار إلى سنة المصدر، مثلاً (5،128، 1990):128 تعنـــي رقـــم المصـــدر أو المرجع الوارد في فهرس المصادر و المراجع في نهاية البحث، و 5 تعني رقم الصفحة من المرجع المذكور، و 1990 تعني تاريخ طباعة المرجع .

مـــن خـــلال فصـــول الكـــتاب حاولنا استخدام جميع أشكال توثيق المصادر و المراجع، كتطبيق عملي يرجع إليه الباحث ليختار ما يراه مناسباً لبحثه .

**5-3-5- التوثـــيق فـــي العلوم الاجتماعية والفيزيائية :** يتم التوثيق للمعلومات في مجال العلوم الاجتماعـــية والفيزيائية بتدوين لقب المؤلف، ثم تاريخ النشر، ثم يعقبهما فاصلة، ثم رقم الصفحة كل هذا موضوعاً بين قوسين كبيرين، مثل : ( Silson 1982,73 ) .

في ضوء هذه الطريقة تنظم قائمة المصادر كالمعتاد بإضافة بسيطة، وذلك هو تدوين تاريخ النشر مباشرة بعد لقب المؤلف، يلي هذا عنوان البحث فمعلومات النشر كالمتبع سابقاً .

**ملحوظـــة :** إذا تضـــمنت قائمة المصادر أكثر من مصدر لمؤلف واحد فإنها ترتب حسب تاريخ النشـــر الأقدم فالأقدم تاريخياً، فالذي يليه . و إذا صادف اتفاق تاريخ نشر بعض الأبحاث في فترة واحـــدة فإنه يدون للتاريخ، ثم يضاف في نهايته ما يميزه من الحروف الهجائية في المستوى للعدد الأخير مثل : (1406م) (1406ب)[8] .